

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 51- سورة

النور | من الآية 15 إلى 25

عبدالرحمن العجلان

والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا - 00:00:00

واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فاولئك هم الفائزون يخبر جل وعلا في هاتين الآيتين الكريمتين عن صفات المؤمنين وماذا ينبغي ان يكونوا عليه - 00:00:34

وان من صفاتهم الحسنة انهم اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم قالوا سمعنا واطعنا بخلاف حال المنافقين الذين اخبر الله عنهم جل وعلا في الايات السابقة انهم يقول جل وعلا - 00:01:10

ويقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معروضون وان يكن لهم الحق يأتوا اليهم مذعنين - 00:01:46

افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون ثم قال جل وعلا انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم - 00:02:20

ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون وبين جل وعلا صفات المنافقين المحادين لله ورسوله المعرضين عن طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم الذين اظهروا الاسلام وابطئوا الكفر - 00:02:46

اظهروا الطاعة بأسنتهم وخالفوا ذلك باعمالهم وقلوبهم وانهم انما قالوا ما قالوا من السمع والطاعة انما ذلك لحقن دمائهم وحفظ اموالهم ومصالحهم الدنيوية تحتم عليهم ذلك فاظهروا الاسلام وابطئوا الكفر والنفاق - 00:03:22

والله جل وعلا يعلم السر واخفي يعلم خائنة الاعيin وما تخفي الصدور لا يخفى عليه شيء السر اظهر عنده من العلانية وما في القلب اظهر عنده ما ينطق به اللسان - 00:04:07

فالخفي مكشوف عند الله جل وعلا وظاهر يعلم ما في القلوب يعلم ما تنتظي عليه من الصدق والمحبة لله ولرسوله ويعلم ما فيها من الخيانة والبغض والكراهية للرسول صلى الله عليه وسلم للمؤمنين - 00:04:38

فهو جل وعلا لا تخفي عليه خافية وهم في الظاهر مع المسلمين والمؤمنين وفي الباطن مع الكفار مخادعين لله ولرسوله وقد عاملهم الله جل وعلا على ذلك وعاقبهم على ما اظهروا وما ابطنوا - 00:05:11

تعاملهم في الظاهر امر الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ان يعاملوهم في الدنيا بما في الظاهر وسيعاملهم جل وعلا في الدار الآخرة بما في ضمائرهم ومن طوت عليه قلوبهم - 00:05:48

ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فلا يغتر بالامهال في الدنيا ولا يغتر بحسن معاملة المؤمنين لهم وربما قدموا في المجالس وتصدروا الحديث ونالوا المقامات العالية في الدنيا قد يحصل ذلك - 00:06:13

ولكن النتيجة العظمى تظهر في الدار الآخرة والاسلام تشرع حكيم والله جل وعلا اطلع رسوله صلى الله عليه وسلم على بعض المنافقين ونهاه عن الصلاة عليهم بعد موتهم ولا تصلی على احد منهم مات ابدا ولا تقام على قبره - 00:06:54

لان الله جل وعلا اطلعه على اسمائهم واحوالهم بعضا منهم وبعد موت الرسول صلى الله عليه وسلم وانقطاع الوحي من السماء يتذر

معرفة ما في القلب وانما تظهر فلتات اللسان - 00:07:29

شيئاً مما تتطوّي عليه القلوب فلا يحكم الا بالظاهر البين وربما يكون ظاهرهم حسناً بالكلام الطيب والجميل فامروا جل وعلا بان نعاملهم في الدنيا معاملة المسلمين وقد اظهر الله جل وعلا - 00:07:58

صفاتهم وبينها اظهر جل وعلا صفاتهم وبينها للمؤمنين لان لا يغتروا بهم ولا ينخدعوا ويكون على حذر وبين جل وعلا انهم يقولون بالسنتهم امنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين. كذبهم الله جل وعلا فيما يقولون - 00:08:32

واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون. هذه صفة من صفات المنافقين عند التحاكم من يرغب التحاكم الى الله والى رسوله الى كتاب الله والى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:09:12

والى حكام الشرع الذين يحكمون بكتاب الله وسنة رسوله فذلك المؤمن وان كان بخلاف ذلك لا يرغب وتلك عالمة النفاق لانه يعلم ان حكم الله جل وعلا وحكم رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:09:36

ليس للمبطل فيها حق وهو ي يريد ان يأخذ الحق بالباطل وبالرشوة فمن رفض حكم الله وحكم رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك المنافق كما اخبر الله جل وعلا او دعا الى التحاكم الى غير كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:10:03

وبين جل وعلا انهم يرغبون في التحاكم الى الكتاب والسنة متى؟ اذا كان لهم الحق. لأنهم يعرفون ان الكتاب والسنة يعطي الحق صاحبه ولا يظلم فيها محق وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين - 00:10:36

ووبخهم جل وعلا على ما في قلوبهم فقال افي قلوبهم مرض ان يرتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم رسوله هم يخافون الظلم من الله ومن الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:11:05

حاشا ذلك بل اولئك هم الظالمون ما حادوا عن الحكم حكم الله وحكم رسوله الا لأنهم متصفون بصفة الظلم بل اولئك هم الظالمون لأن سائلاً يسأل يقول يا رب اذا - 00:11:24

ما الفرق بين المؤمن والمنافق في هذا المجال لأن المنافق أحياناً يرغب في في حكم الله ورسوله يرغب متى يرغب اذا كان يعلم ان الحق له انه يرغب في حكم الله وحكم رسوله لانه لا ظلم فيها - 00:12:00

اذا كيف مميز بين المؤمن والمنافق قال الله جل وعلا انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا. هذه صفتهم سواء كان الحق لهم او الحق عليهم - 00:12:26

حكم لهم او حكم عليهم. يقولون سمعنا واطعنا لحكم الله ولحكم رسوله صلى الله عليه وسلم انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله خبر معناه الحظ والحظ والتعليم - 00:12:50

والترغيب الانقياد الى حكم الله وحكم رسوله صلى الله عليه وسلم الى التحاكم الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا - 00:13:14

انما كان قول قراءة الجمهور وفي قراءة اخرى انما كان قول قول المؤمنين وقراءة الجمهور قولاً على انها خبر كان مقدم واسمها اسم كان ان يقولوا المصدر المسبوك بان والفعل - 00:13:40

في محل رفع خبر كاسم كان والقراءة الاخرى انما كان قول المؤمنين انما كان قول المؤمنين قول بالظلم الرفع على انها اسم كان وخبر كان هو ان يقولوا وقراءة الجمهور ارجح كما قال المفسرون - 00:14:09

لأنه عرف عند النحات انه اذا اجتمع معرفتان احدهما اعرف من الآخر الذي هو اعرف يكون الاسم. اسم كان بمحل المبتدأ والذي هو يليه يكون الخبر بمثابة خبر المبتدأ قول المؤمنين معرفة - 00:14:41

وان يقولوا سمعنا معرفة قالوا والمصدر المسبوك من ان والفعل اعرف من المصدر الصريح انما كان قولاً هؤلاء مصدر صريح وان يقولوا عن المصدرية هو الفعل يشبكان في مصدر المصدر المسبوك اعرف من المصدر الصريح - 00:15:18

انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله دعوا الى الله الى كتاب الله جل وعلا ورسوله الى سنة رسول الله صلى الله عليه

وسلم الى كتاب الله والى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال الحياة - 00:16:01

وبعد مماته صلى الله عليه وسلم الدعوة الى سنته سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ادعوا لاجل التحاكم ما يلتفت يمينا او شمالا او نقول نذهب الى فلان او نذهب الى الحاكم الفلاني او الى القانون الوضعي او الى كذا او الى كذا - 00:16:21

او الى الاعراف بين القبائل او بين العرب ونحو ذلك وانما يقولون سمعنا واطعنا اذا دعوا الى الله ورسوله قالوا سمعنا واطعنا سمعا وطاعة يا ربنا. سمعا وطاعة للخصم خصمه الذي يطلب منه يقول نذهب سويا الى الحاكم الشرعي - 00:16:52

فعلى المقول له هذا القول ان يقول سمعا وطاعة نذهب الى الحاكم الشرعي ولا يلتفت يقول لا نذهب الى فلان مرفق واوفق ربما القى الشيطان على لسانه كلمات براقة وهو يقصد الخيانة - 00:17:22

ويقصد ان يدفع له الرشوة ويقصد ان يميل معه في الحكم لغرض من الاغراض ربما يقول نذهب الى الحاكم القانوني الى الحكم القانون او الوضعي او الى حكم الاعراف لانهم اسرع وانجز - 00:17:47

وارضى للطرفين وو الى اخره وكل هذا كلمات خبيثة ظاهرها حسن وباطنها الخبث لانه يريد الحيدة والبعد عن التحاكم الى الله والى رسوله يقول هذا القول اذا عرف انه مبطل - 00:18:12

واما اذا عرف ان له الحق حتى وان كان كافرا ومنافقا يرحب في التحاكم الى الله ورسوله كما قال الله جل وعلا الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان - 00:18:33

يتحاكموا الى الطاغوت وقد امرؤا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يظلم ظللا بعيدا المنافق والذي كان خصمه يهودي يقول اليهودي نتحاكم الى محمد لانه يعرف ان مهمنا لن يظلمه وان كان يهوديا - 00:18:58

والمتظاهر بالاسلام وهو منافق فاجر يقول لا نذهب الى فلان الى غيره لانه يعرف ان الحق ليس له ويريد ان يأخذ الحق بالرشوة والظلم المؤمنون اذا دعوا الى الله والى رسوله اسرعوا واستجابوا. لانهم يريدون الحق - 00:19:27

والخلاص من الشيء اذا لم يكن للمرء فهو نعمة للمرء صلاح له في دينه ودنياه فلو اخذ الشيء بغير حق كان ظرر عليه وشر ومصيبة وكما قال عليه الصلاة والسلام - 00:19:54

انما انا بشر وانكم تختصمون الى ولعل بعضكم يكون الحن بحجه من بعض فاحسب انه صادق فمن قضيت له بحق أخيه فلا يأخذ. فاما هي قطعة من نار فليأخذها او ليدعها - 00:20:20

قطعة من نار وكون الانسان يؤخذ منه الشيء الذي ليس له سلامة الله ونجاة وخلاص من الشر ومن النار واذا دخل على المرء مال أخيه بغير حق دخل عليه بالنقص والخسارة - 00:20:38

ربما اهلك المال كله وصار سبب بحريق او لغرق او لهلاك او لخسارة عظيمة بأي نوع من انواع الخسارة لان المال الحال اذا خالطه الحرام اهلكه كما ورد في الحديث - 00:21:03

اذا خالطت الزكاة المال افسدته الزكاة حق الله جل وعلا في مال الغني للفقير اذا بقيت في مال الغني ولم تخرج منه افسدت المال واهلكته لانها ليست له هذه لاخوانه الفقراء - 00:21:31

المال حرام اذا دخل على المرء في دينه وبدنه مره في دنياه وآخرته وصار سببا لعذابه في الدار الآخرة كما قال الله جل وعلا ان الذين يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وفي هذه الاية الكريمة حث للمسلم الا يتحاكم الا الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. والى حكام الشرع وان يرظى بذلك - 00:21:53

حتى وان كان محكوما عليه حتى وان اخذ منه الحق فيفرض بذلك لان في هذا خلاص له ثم اثنى عليهم جل وعلا بثناء اخر فقال واولئك هم المفلحون اولئك الاشارة - 00:22:44

للبعد مع انهم قريبين لما اشاروا الى علو منزتهم ورفعتهم عند الله جل وعلا وانهم نالوا الغنيمة العظمى واولئك هم المفلحون والفالح

الفوز والسعادة في الدنيا والآخرة كما قال الله جل وعلا قد افلح المؤمنون - 00:23:12

ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقى فاولئك هم الفائزون ثناء اخر وحث وترغيب في طاعة الله جل وعلا من يطع الله من اسم شرط يطع فعل الشرط وain جواب الشرط - 00:23:46

فاولئك هم الفائزون. هذا جزاؤهم وهذا ثوابهم ومن يطع الله ورسوله فيما امراه به يطع الله ورسوله فيما نهياه عنه ولا يترك واجبا اوجبه الله عليه ولا يخشى محرما حرم عليه - 00:24:18

ويخشى الله يخاف الله فيما مضى من ذنبه يخاف من ذنبه السابقة ان تكون سببا لهلاكه بان يوبق في النار كان يعذب يخاف الله جل وعلا ويخشى الله ويتقى الله جل وعلا فيما بقي من عمره - 00:24:52

المؤمن اذا رجع الى الله وتاب واناب يكون على خوف مما مضى من معاصيه ويكون على تقوى من الله فيما يستقبل من عمره لذا يقع في معصية ويخاف من شر الماضي - 00:25:27

ويتقى الله من شر المستقبل يخاف الله مما مضى ويتقى الله فيما بقي من عمره وبهذا يكون رجوعه الى الله جل وعلا رجوع صدق وتبة صادقة واما اذا قال ذلك بلسانه وهو على ما كان عليه من معصية الله - 00:26:00

وذلك القول كذب ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقى فيها قراءات متعددة قراءة حفص ويتقى تسكين القاف وقراءة اخرى بكسر القاف وفي الهماء يتقي الاسكان والكسر خفيها والكسر باشباع - 00:26:34

فاولئك هم الفائزون. الموصوفون بهذه الصفة الخائفون من الله جل وعلا مما مضى من معاصيهم المتقوون لله جل وعلا فيما بقي من اعمارهم هؤلاء هم الفائزون. فاولئك الفاء واقعة في - 00:27:23

جواب الشرط والجملة جواب الشرط فاولئك هم الفائزون الناجون السعداء في الدنيا والآخرة حصل لهم الفوز وسعادة الدنيا والآخرة تحصل بطاعة الله جل وعلا ولا تحصل بغير ذلك وكثير من اعطي من الدنيا الشيء الكثير - 00:27:57

في ضيق وبنك وشدة وهم وغم وتعب مع ما لديه من الاموال والمتاع وامور الدنيا ومن اتقى الله جل وعلا واطاعه وقلبه مطمئن مستريح مسرور راض بما اعطاه الله جل وعلا وبما قسم له - 00:28:31

ويعلم انه على خير ان كان قد اعطي من الدنيا فهو شاكر لله جل وعلا معافيا في بدنها فهو شاكر لله جل وعلا مستعمل ما اعطي من الدنيا من مال وقوفة في البدن - 00:29:03

وجاه وغير ذلك في طاعة الله جل وعلا وان كان حرم من ذلك او من شيء من ذلك فهو راض بما قسم الله له محتسب يعلم انه مأجور على صبره وصابر - 00:29:21

على ما يصيبه من حاجة او مرض او حرمان من اي نوع من انواع متع الدنيا فالمؤمن عنده الرضا والقناعة اذا اعطي شكر واذا ابتلي صبر اذا اعطي استعان بما اعطاه الله جل وعلا على طاعة الله - 00:29:40

واذا حرم صبر ورضي وفي هاتين الايتين الكريمتين وجوب التحاكم الى كتاب الله جل وعلا وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتحريم التحاكم الى غيرهما وان من رضي بذلك فهو من المؤمنين - 00:30:11

ومن لم يرضى بذلك فهو من المنافقين وقد قال قتادة رحمه الله عند قوله جل وعلا ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون يقول رحمه الله ذكر لنا ان عبادة ابن الصامت رضي الله عنه - 00:30:38

وهو احد النقباء من الانصار وهم شهد بدر رضي الله عنه انه لما حضره الموت قال لابن اخيه الا ابيك بما بما الا ابيك بماذا عليك وبماذا لك قال بلى - 00:31:05

قال فان عليك السمع والطاعة بالعسر ويسرك ومشتك ومكرهك مؤثرة عليك وعليك ان تقيم لسانك بالعدل والا تنازع الامر اهله الا ان يأمروك بمعصية الله بواحا كما امرت به من شيء يخالف كتاب الله فاتبع كتاب الله - 00:31:35

وقال ابو الدرداء رضي الله عنه لا اسلام الا بطاعة الله. ولا خير الا في جماعة. والنصيحة لله ولرسوله. وللخليفة وللمؤمنين عامة وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه عروة الاسلام شهادة ان لا الله الا الله - 00:32:02

وأقام الصلاة وآيتاء الزكاة والطاعة لمن وله الله أمر المسلمين رواه ابن أبي حاتم بهذه الآثار والاحاديث فيها الامر بلزوم الطاعة لله جل وعلا ولرسوله ولائمة المسلمين حتى وان كان على الانسان - [00:32:32](#)

ضرر في ذلك فان عليه السمع والطاعة ارضاء لله جل وعلا ولرسوله صلى الله عليه وسلم والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:33:01](#)